

الصور الاجتماعية في رواية 'أوراق الورد' لمصطفى صادق الرافعي دراسة خاصة

Social images in the novel 'owaraq ul ward' by Mustafa Sadiq Al-Rafi'i, a special study

Maria Ramzan

Student of M.Phil Arabic, Government College Women University Faisalabad.

Dr. Saeeda Bano

Assistant Professor Government College Women University Faisalabad.

Email: saeedabano@gcwuf.edu.pk

Received on: 05-07-2023

Accepted on: 09-08-2023

**Abstract**

The aim of my study is that to represent الصور الاجتماعية في رواية "أوراق الورد" لمصطفى صادق الرافعي Mostafa Saadiq Al-Rafe'ie ( May 1937) was an Egyptian poet, born in Egypt in Qalyubiyya, Egypt. Book that carried within it a new kind of literary arts that were not known before it in the form that it produced, high-class love letters in which we wove expressions of love and passion in the highest images, so it used to cast its phrases as a maker when it casts gold, many believe that in rose leaves is a sequel to my book Letters Sorrows and the red clouds, not in terms of meaning, but in terms of the construction that Al-Rafi'i brought out in an old and renewed style that competes and is almost superior to everything that modern literature came with , although it did not come with meanings that were not given to it, but rather the shape was beautiful until the reader thought that it was born in his hands for the first time So his expression is only as if he brought the threads and weaved them in his hands, weaving the world with what will appear on it of quality in creation and creativity in appearance, as if he singled out the leaves of roses to be a message of love and beauty .However, his mastery of the phrase did not distract him from mastering the meaning and reaching what was in his mind, so he used to present it as if the breeze was pouring on a breezy spring day, so Al-Rafi'i says: "The Arabic statement is a precise art that achieves in language the law of beauty and the nature of weight." This is what Al-Rafi'i relied on in his style of Leaves of Roses. It was divided into fifty-two treatises, including: "Al-Najwa"

**Keywords:** Al-Rafe'ie, egypt, Ora q ul ward, literature, phrase, passion, term, law of beauty.

الحمد لله رب العالمين

والصلوة والسلام على رسوله النبي الكريم وآله واصحابه الطاهرين والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين

عنوان مقالي "الصور الاجتماعية في رواية أوراق الورد لمصطفى صادق الرافعي " ولد " مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرفاعي العمري ( 1298 هـ – 1356 هـ الموافق 1 يناير 1880 – 10 مايو 1937) ولد في بيت جده لأمه. سكن في البداية قرية بمحافظه القليوبية وفي طنطا، وكان ينتمي إلى المدرسة المحافظة، وهي مدرسة

شعرية ارتبطت بالشعر الكلاسيكي، وكان يطلق عليه معجزة الأدب العربي، وقد كتبه والده، وما كان الواجب؟ شغل مناصب في القضاء الشرعي في العديد من مناطق مصر، وكان آخر وظيفته رئاسة محكمة طنطا الشرعية. أما والده الرافعي فهي من أصل سوري مثل أبيها وأبيها الشيخ الطخي. كان تاجراً تسافر قوافله بالتجارة بين مصر والشام، أصله من حلب، وكان محل إقامته بمتام إحدى قرى محافظة القليوبية.

أن الله تعالى قد أودع فيه صفات سامية وبفضله تكون الأخلاق الحميدة والعمل الصالح، كما أنعم الله تعالى عليه بالقدرات في كافة المجالات العلمية.

صورته: الرافعي كان رجلاً قليل ما تراه. والرأي إذا رآه لا يدل على تفوقه في خلقه، بل يدل على نفسه أو عقله أو ذكائه. النسب والمولد: الرافعي من أصل سوري، مصري المولد، إسلامي، الموطن: عائلته من طرابلس بالشام. ولا تزال عائلته وأبناء عمومته يعيشون على أرضه حتى اليوم. لكنه ولد في مصر. وعلى ضفاف النيل، حيث يعيش والده وجده وأغلب أبناء عمومته وإخوته منذ أكثر من قرن، فهو "مسلم" في وطنيته: لا معرفة له بأرض الإسلام. والذي يشير إليه حين يقول: لكل أمة وطن، ولكل مسلم وطن. ولم تسمعه يقول:

الوطنية المصرية... أو الوطنية السورية... أو الوطنية العراقية... إلا إذا سمعت من يقول: هذا بيتي من هذا البلد، أو هذه مدينتي من هذا البلد العظيم الذي يضم قطعة من الوطن والمدن. . الوطن هو ما رأى لنفسه ولكل مسلم: وهذه كل أرض يفشل فيها الإسلام وعلم العرب: مصر والعراق والشام والمغرب وغيرها ما هي إلا أجزاء صغيرة من هذا البلد الإسلامي العظيم، وكلها منظمة كدول تغطي مناطق مختلفة ودول كثيرة تنظم.

العلم والثقافة: عائلة رافي ثقافة. ويصح أن نسميها (الثقافة التقليدية)، فلا يكبر الشاب حتى يتعرض لتلك ظلال التهذيب التي تؤثر تربيته عليها في طاعته واحترام الكبار واحترام الدين، وهناك أساليب. وهو خليفة سلفه الذي يسير على نهجه ويتأثر بخطواته. القرآن والدين هما أول مادتي هذه المدرسة العريقة التي اتبعتها هذه الأسرة منذ أن خرج أولها من خلف الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. وفي هذه النشأة نشأ مصطفى صادق، فسمع لأول مرة تعاليم الدين عن أبيه وحفظ شيئاً من القرآن، وكان مطلعاً على كثير من أحاديث أسلافه، فما بعد مرور السنة العاشرة أو الستين. لم يدخل المدرسة. قضى سنة في مدرسة ضمان هور الابتدائية، ثم نقل والده إلى محكمة المنصورة قاضياً، فانتقل معه إلى مدرسة الصورة الأميري. سبعة عشر عاماً أو أقل. 3

معلمه: وكان من أساتذته في المرحلة الابتدائية شيخنا العلامة الأستاذ مهدي خليل مفتش وزارة التربية والتعليم، وكان يعلمه اللغة العربية، وكان الرافعي يخط بخط سيء، وحتى ذلك الحين كان يصحح خط يده، وكان بالكاد يستطيع القراءة. العلاج والمعاناة، كان الأستاذ مهدي يستهزئ به قائلاً: يا مصطفى، لا أظن أحداً غيري والله يقرأ كتابتك، وبقي خط الرافعي جواباً إلى آخر أيامه. .

وفاته: الاثنين 29 صفر 1356هـ الموافق 10 مايو 1937م استيقظ الرافعي لصلاة الفجر، ثم جلس يقرأ القرآن الكريم.

وأعطاه المنزل، وتبينوا أنه قد وافته المنية، وتم رفع جثمانه ودفنه بجوار والديه في مقابر الأسرة بطنطا بعد صلاة الظهر. توفي مصطفى صادق الرافعي عن عمر ناهز 574 عاماً.

### الصور الاجتماعية

لست أبالغ إن أنا قلت: إن الرافعي في طبقة من الأدب لا يُدانيه فيها أحدٌ حتى أشدّ طلابه تعلقاً به وقرباً منه سواء كان قيم العربية محمود شاكر أو محمد سعيد العريان ناشر لواء الرافعية في زمن كاد أن يُطوى به. وهذه الطبقة التي صاغها وكونها بنفسه ولنفسه أجل أسبابها التي هيأتها له ذلك الإحساس العميق بالعربية والذي تخلل حياته من خلال محنة استبطنت في داخلها منحة إلهية، فأذنه لم تكذب تألف العامية بعدُ حتى حيل بينه وبينها بمرض تركه وقد خَلّف في أذنه كمثل الصمم فاحتضنته الفصيحة المبتوثة في مكتبة والده القاضي لنفسها وباحت له بأسرارها، فأنس منها العطف عليه وأنست منه الإقبال عليها، فنشأ في محرابها يتعبد الله كلما كُشِف له شيء من حباياها سطع نورٌ في جنات روحه، فما زال يتتبع دروب العربية ويتخلل أغوارها حتى أضاءت له روحه عن فطرة اللغة حين تكون صورة صادقة عن فطرة الروح السامية.<sup>(5)</sup>

وليس سراً أن كتابات الرافعي لم تحظ بجفاوة من النقاد تليق به، وهذا ظلمٌ مُني به كاتبٌ عملاق عرف قدره الكبارُ فهاجوه وعارضوه بما استطاعوا من البيان والحجة وجهله الصغار وأهل الصغار فأرادوا طمس ذكره بتجاهله والكفّ عن الإشارة إليه. وكان من دواعي زهدهم في كتاباته مقاطعتهم تلك الروح الإسلامية التي كانت نازِحججها من بيانه حارقة هشيم فاسد الفكر وخبيثه.<sup>(6)</sup>

وداعٍ آخر ربما يتحمل الوزر الأعظم فيه الرافعي نفسه، وهو ذلك الانقطاع الذي يصيب القارئ أحياناً فيُعجزه عن ملء الفراغ بين المقدمة والنتيجة، وقد علل الناقد الكبير محمد رجب البيومي هذا التوقف الذي يشعر به القارئ أحياناً بأن الرافعي كان يداور المسألة ويحاورها مع خاصة نفسه فإذا ما كتب أسقط الحوار النفسي الذي أجراه مع ذاته ودون ما اطمأن إليه من المعنى. فبذلك يفقد القارئ أحياناً الخيط الرابط، فنجدنا نعيد قراءة بعض عبارات الرافعي مراراً حتى نعيد ما انقطع من الفكر لا ما انفصل من السرد.<sup>(7)</sup>

ومع كل هذا الاستبعاد الذي يُحيق بأدب الرافعي في مستوى النقد والتحليل إلا إن للرافعي شعبية وهيبة عند قارئه، فهو كاتب لا ينفك يجبرك أن تقرأه بتأني وروية، فلا تستطيع أن تمضي مسرعاً ثم تزعم أنك قرأت الرافعي أو أن تتبخخ ب بين صحبك أنك قرأته، هذا محال في العقل بعيد، فأدب الرافعي لا يوجد بمنعته إلا لمن فهم مرامي كلامه على وجه من “الصلاحية” و”الخيرية” فالرافعي كاتب ينصح في بيانه ويتقي الله في كلماته ويستعصم بالجملة القرآنية جمالا وجلالا وحكمة.<sup>(8)</sup>

وللجملة القرآنية مع الرافعي قصة ذات مغزى بعيد وربما كانت هي السبب المباشر في أنك لا تجد في الإعلام العلماني الذي يُجنى على أجهزة الثقافة فُسحة تُعطي للرافعي كما أعطت لطفه حسين مثلاً، وربما كان هذا أمرٌ طبيعي فيها هو الإعلام يضيق كذلك بالعقاد العملاق، فنحن نجد العقاد أكثر إنتاجاً من طه حسين وأكثر تنوعاً وأكثر شاعرية وأعمق نقداً، ولكن بقي

للعقاد عيبٌ - في عيون القارئ على ثقافتنا - هو مشاركة الرافعي الدِّفاع عن الإسلام وعن لغة القرآن وأنه خطَّ عبقریات إسلامية خلّدت صوراً من البطولة الإسلامية والحكمة والمدنية للجيل الجديد. فراها البعض تعارض تلك الصور التي انتزعها طه حسين في ترجمته لأعلام من الغرب لكي تكون مثلاً للجيل الجديد ومثلاً تُتخذى. (9)

ولقد ذهب مريدو طه حسين أبعد مما أراد طه وخلدوه وثناً تُعلَّقُ عليه كلُّ الآثام الجديدة من أدب ونقد وتنوير وتجديد، حتى لو كان لظه حسين حديثٌ يخالف فيه ما ارتآه من سالف أفكاره وكتاباتة. ولن أختم قبل أن أتبرِّك بذكر كتاب الرافعي "وحي القلم"، فبيانه فيه يكاد يكون معجزة للإنسان في خاصة صفاته، فلما تفضل الله جلّ وعلا على الإنسانية قائلاً "علمته البيان" كان المقصود شريف البيان ورفيعه وبلغه الذي يسمو بالإنسانية حتى يكون البيان آية لله على خلقه، فسبحان من خلق الرافعي وسبحان من علمه. (10)

ونجد للرافعي في "وحيه" أسلوباً عجيباً في الكتابة يشبه الظفيرة التي تضم الجمال والحجة أو يسبكهما وجهين لعملة واحدة، فلا تملك أن تتبين الحجة إلا جميلة، ولا تطيق أن تبصر الجمال إلا مُتجسِّماً لنفسه. وإنك لتجده كذلك عجيباً في إبلاغ نصيحته، فهو يطويها كوردة تفتتح رويداً رويداً وأنت ماضٍ في قراءتك متدوفاً لمقالته، فما أن تنتهي حتى تُحسَّ نفسك وقد عقّلت عنه وتفقهت واطمأنت. (11)

وأحياناً يأتيك بأسلوب من السخرية ساحر، ولو شاء أحدهم أن يكتب أطروحة جامعية عن فن السخرية عند الرافعي؛ لوجد مادة دسمة تُقيم دراسة تامة الأركان تفعيلاً وأمثلة. وأحياناً يُغيثك بالحكم تلو الحكم والتي تحتاج نفسك أن ترتاح بين انتقالها لما فيها من القول الثقيل - لكأنَّ قلمَ الرافعي عَشِيَّةُ النورِ الإلهي فاصطنعه وحيًا إنسانياً يُقي على الصلة بين السماء والأرض، لكأن مدداً من الجمال ومدداً من المعاني وأمداداً من التسديد والتأييد وهبتها العناية الربانية له، وربما لم يكن لهذا كله أن يكون لولا أنه وهب نفسه للعربية ووهب قلمه لله على وجهٍ هو من الاصطفاء الإلهي. (12)

### الصور الاجتماعية لكتاب "أوراق الورد"

أعمال الروائي المصري مصطفى صادق الرافعي متنوعة وتشمل العديد من الصور الاجتماعية والإنسانية المتنوعة. وفيما يلي بعض الصور الاجتماعية التي يمكن استنتاجها من رواية "أوراق الورد" للرافعي:

#### الفقر والظلم الاجتماعي:

تناولت الرواية الفقر والظلم الاجتماعي الذي يعاني منه الكثير من الأشخاص، والذي يؤدي إلى العديد من المشاكل الاجتماعية والنفسية.

#### القيم الإنسانية والمسؤولية:

وشدد الرافعي على أهمية القيم الإنسانية مثل الصدق والوفاء والمسؤولية، وكيف ينبغي للإنسان أن يقوم بمسؤولياته تجاه المجتمع والأفراد. ويأتي كتابك أمامي كأنه صفحة مرآة مجردة من أسرار الحياة: وسرعان ما تتجول عيناى، ثم تقف، وأنا لا أقرأ كلماتك، بل أقرأ كلماتك، أقرأ الوجه! وعندما أحضرت لي هذا الكتاب، ألقيته من شفتي إلى شفتيك، وحالما لمست الورقة،

نظرت ورأيت أنني تلقيت كلماتك الرائعة: تلك الحياة هي الحال. وقد علمت أن اللغة وضعت لجميع قومه، وهي مشتركة بين جميع ألسنتهم، وأنها صنعت قبل الخلق، وأن الأول تركها إلى الآخر، ولكن بيانك التشتت، الذي يجعل البعض منه يلمع جبينك، وبعضه يحمر كخدودك، وبعضه يرخي شفطيك، فيكون ناعماً وناعماً كأن هذا الجسم الجميل الناضج. وكأنها لغة صنعت لزمانها. فإذا استخرج منها المحب صوراً لا تبدو له مثل كلام الرجال، فيكيفها مع نفسه بمعاني ليست في ذاتها، ويتخذها نموذجاً حياً لنفسه. من المعاني بينهما؛ ويجب أن يقتل القلوب أحدهما أو كليهما

### الحرية والاستقلالية:

تتضمن الرواية صوراً للحرية والاستقلالية، حيث يعتبر الرفاعي أن الحرية والاستقلالية هي حقوق أساسية للإنسان ويجب الدفاع عنها.

### الهوية الثقافية والعلاقات الإنسانية:

تنطرق الرواية إلى الهوية الثقافية وأهميتها، وكذلك العلاقات الإنسانية والتعامل مع الآخرين بحسن نية واحترام.

### العدالة الاجتماعية:

تشير الرواية إلى أهمية العدالة الاجتماعية وضرورة تحقيقها، حيث يجب أن يكون هناك توزيع عادل للثروة والفرص والحقوق بين جميع أفراد المجتمع.

### جمال محبوبته في صورة

على أوراق الورد، ينثر الرفاعي قطرات الندى في كتابه الممزوجة برائحة جمال عاشقته، على شكل مجموعة من الأفكار المتناثرة حول فلسفة الحب والجمال. الذي خلقه. ليروي إحدى حالاته ويحدد موعداً جديداً في رسائل حياته بعنوان رسائل من عاشق إلى حبيبته، أشار الرفاعي إلى أنه كتب هذه الرسائل إلى حبيبته الأولى، ولم ينفصل عنها، بل شاركه في حزنه عزيزة اللبنانية، ومنه كلمات كتابه حديث شاندا. (13)

ولد مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرفاعي العمري في البداية بمنزل جده لأمه بقرية بمخم بمحافظة القليوبية وعاش حياته بمدينة طنطا. . ينتمي إلى المدرسة المحافظة، وهي مدرسة شعرية مرتبطة بالشعر الكلاسيكي، ويلقب بمعجزة الأدب العربي. شغل والده منصب القضاء الشرعي في عدة مناطق بمصر، وكان آخر عمله رئاسة محكمة طنطا الشرعية. أما والده الرفاعي فهي من أصل سوري مثل والده، وكان والده الشيخ الطخي تاجراً تنتقل قوافله بين مصر وسوريا بالتجارة. قام بتربيته مصطفى صادق الرفاعي في يناير 1880. أرادت والدته أن يولد في منزل والده بقرية بمخم. ويعود نسبه إلى الخليفة عمر بن الخطاب. التحق الرفاعي بالمدرسة الابتدائية بدمنهوور، حيث كان والده قاضياً، وحصل على شهادته الابتدائية بامتياز، ثم أصيب بمرض التيفوئيد الذي أبقاه طريح الفراش عدة أشهر. ولم يحصل الرفاعي في تعليمه النظامي على أكثر من شهادة ابتدائية، مثل العقاد في تعليمه، إذ لم يحصل كلاهما على أي شهادة تتجاوز الشهادة الابتدائية. كما أن الرفاعي كان صاحب إعاقة دائمة أدت إلى فقدان السمع، إلا أن الرفاعي كان قوي الإرادة ولا يبالي بالعوائق. كان عمله كاتباً

في محكمة تالوك ومقدراً مالياً لرسوم المحكمة والعقود. لم تدم حياة الرفاعي في مجال الشعر طويلاً، فقد أدار ظهره لكتابة النثر لأنه وجدها أكثر تطوعاً. وأمام انفصاله عن الشعر، يبدو أنه كان على حق في هذه النقطة. ويقدر ما حققه من نجاح في هذا المجال الأدبي، ورغم أنه تمكن من جذب الانتباه، إلا أنه في الواقع لم يستطع أن يتجاوز مكانة شعراء عصره الكبار، وخاصة أحمد شوقي وحفيظ إبراهيم. المخاوف في هذا الجيل وربما كان الرفاعي هو أول من أثار ضجة ضد الشعر العربي التقليدي في أدينا، قائلاً: "للشعر العربي قيود لا تسمح له أن يضع في الشعر كل ما يتناوله. فهو يريد التعبير عن نفسه. هذه القيود هي متر وقافية. كان موقف الرفاعي ضد قيود الشعر التقليدي من أكثر المواقف جرأة والأولى في تاريخ الأدب العربي الطويل. المجال الأول الذي انتقل إليه الرفاعي، والذي اقتصر على الوزن والقافية، هو مجال النثر الشعري الحر في التعبير عن عواطفه البدائية، الذي يملأ قلبه، وهو متحرر من الأفعال التي تخرج عن الحدود الأخلاقية. لا يتحرك إلى الأمام. والعزم الديني كما تصوره. أما المجال الآخر الذي غامر فيه الرفاعي فهو مجال الدراسات الأدبية، ومن أهمها كتابه عن تاريخ الأدب العربي، وهو كتاب قيم للغاية، وربما كان كذلك. أول كتاب في موضوعه ينشر في العصر الحديث، إذ صدر في أوائل القرن العشرين، وتحديداً في سنة 1911. وبعد ذلك ألف الرفاعي كتابه الشهير تحت راية القرآن والذي تحدث فيه عن إعجاز القرآن. وهذا يجيب على رأي الدكتور طه حسين في كتابه المعروف بالشعر الجاهلي. وأخيراً يأتي المجال الذي برزت فيه عبقرية الرفاعي والذي وصل فيه إلى أعلى مكانته في الأدب العربي الحديث والقديم، وهذا هو مجال الموضوع الذي تفرغ له الرفاعي. وفي آخر حياته والذي برع فيه خلق بديع، وهذه المقالات جمعها الرفاعي، فكان هذا كتابه وحي القلم. مؤلفه ديوان الرفاعي: (ثلاثة أجزاء) صدرت طبعته الأولى بين عامي 1903 و1906. وقد تم تقديم كل باب من أبوابه مع معاني القصيدة التي تشير إلى آرائه ووجهات نظره، وتخللها شروحات. منسوب إلى أخيه محمد كامل الرفاعي، ولكنه من خلق الرفاعي. محكمة البصر: (شعر) صدرت طبعته الأولى عام 1908. "ملكة الخلق: كتاب مدرسي من الرسوم التوضيحية الأدبية من أعمالها الخاصة"، أعدت معظم عناوينه وأعدت للنشر عام 1907، ونشرت بعض رسوماتها التوضيحية في محكمة الاستئناف، ثم حالت بعض المسائل دون تنفيذها. ولذلك تجاهل فكرته. تاريخ الآداب العربية: (ثلاثة أجزاء) صدرت طبعته الأولى في جزأين سنة 1329هـ الموافق 1911هـ. أما الجزء الثالث فقد نشر بعد وفاته وحققه محمد سعيد العريان عام 1359 هجرية الموافق 1940 م. وأكثر أهل الكتاب يرون أنه كتاب الرفاعي، ولا يعرفون غيره. معجزة القرآن والبلاغة النبوية: (وهو الجزء الثاني من كتابه تاريخ آداب العرب) وصدرت طبعته الأولى تحت عنوان معجزة القرآن والبلاغة النبوية. 1928. حديث القمر: أول منشور لراي في أدب التأليف، الذي يتميز بأسلوب رمزي للحب تهيمن عليه الحرفية، تم إنشاؤه عام 1912 بعد رحلة إلى لبنان، حيث التقيا للمرة الأولى. لم يكن هناك شيء بينه وبين المؤلفة الأنسة ماري يني. المساكن: سطور في بعض المعاني الإنسانية متأثرة ببعض آثار الحرب العامة في مصر، الطبعة الأولى صدرت عام 1917. نشيد سعد باشا زغلول: كتيب صغير عن نشيده (أسلمي يا مصر) أهدها لسعد زغلول عام 1923. طبع بالمكتبة السلفية بالقاهرة. معظم المقالات في الكتاب كتبها أو جمعها الرفاعي. النشيد الوطني المصري: (إلى إيلا...) ألحان الملحن منصور عوض. رسائل حزينة: كتاب ألفه عام 1924 يصف فيه أمراً حدث بينه

وبين فلان، على شكل رسائل يدعي أنها من صديق يبثها من قلبه. السحابة الحمراء: هذا هو الجزء الثاني من قصة حب سو وسو، أو بالأحرى المرحلة الثانية منها. تم إصداره بعد أشهر من رسائل المعاناة. تحت راية القرآن: مقالات في الأدب العربي في الجامعة، ورد على كتاب في الشعر الجاهلي لطله حسين. وتم نشره في عام 1926. على السيوف: هذا جواب عباس محمود العقاد. صدرت عن مجلة الآسور في عهد مبدعها الأول البروفيسور إسماعيل مظهر. بتلات الورد: الجزء الأخير من قصة حبه، يعتمد على رسائل في الجمال وفلسفة الحب، ابتكرها ليصف الموقف بينه وبين فلان، وبينها وبين ما كان بين الأولين صديقتي تتحدث إلى القمر. رسالة الحاج: تم إنشاؤها في صيف عام 1935 استجابة لرأي صديقه حافظ أمير الذي يتعلق به! وحي القلم (ثلاثة أجزاء)، مجموعة فصول ومقالات وقصص، كتب معظمها بين عامي 1934-1937م مجلة الرسالة بالقاهرة. وقد طبع منه جزآن في حياته، ثم أعيد طبعه بجزء ثالث أكثر من مرة بعد وفاته. وفي: حمامتان صغيرتان في الطقس الأزرق، رسائل الرفاعي، وهي مجموعة رسائل خاصة أرسلها إلى محمود أبي ريا، وفيها كثير من أفكاره وأفكاره في الأدب والسياسة. أعظم سمو روحي وجمال في رواية النبي الذكر: هذه دراسة قيمة أعدها الرفاعي استجابة لدعوة جمعية الإرشاد الإسلامي في العراق. نشره بمناسبة المولد النبوي الشريف عام 1352هـ. نشره بحث خلف وقال في مقدمة بحثه لهذا البحث: ((جدير أن تصل يد كل قارئ عربي، ومقدر لكل أمي أن يقرأ)). الشباب. الخطبة (مسرحية) لحسام الدين الأندلسي رواية (مسرحية) طبعت في مصر سنة 1322هـ 1905م في مطبعة الداعية ولم تذكر في كتب من كتب عنها. -رافع، العريان، ولا حتى مع الرفاعي لحن النشيد الوطني التونسي بعد أن أضاف بيتين للشاعر أبو القاسم الشعبي لصلاة الفجر، ثم جلس لتلاوة القرآن، إذ شعر حرقة في بطنه، فأعطى له دواء، ثم رجع إلى مصلاه، ومرت ساعة، ثم قام وبدأ يمشي، فلما كان في الردهة وقع على الأرض، إذ الناس وجاء إليه من البيت فرأوا، وكان قد وافته المنية، وتم رفع جثمانه ودفنه بجوار والديه في مقابر الأسرة بطنطا بعد صلاة الظهر، توفي مصطفى صادق الرفاعي عن عمر يناهز 18 عاما. 57. مؤلفاته ودراساته عن مصطفى صادق الرفاعي، رواد الرمزية العربية التي تتجاهل الواقعية، مصطفى علي الجوز، دار الأندلس، بيروت 1985. وقد نشر رأي عنه في مقال للأستاذ وائل حفيظ خلف. ذكرى وفاة الرفاعي (2012/5/5) صدرت عن مجلة المجتمع الكويتية تحت عنوان: (الرفاعي.. عبقرية الأدب وحجة العرب): كتب إلى - رافعي، الإمام محمد عبدة: "ولد لنا كاتبنا الجليل مصطفى أفندي صادق الرفاعي، هذا ليس أمر أب له أطفال، ولكني أعدك أنك من أخلص الآباء، وأنا أفضلك" النسب إلى الأقارب رهبر معظم قال مصطفى كامل: سيأتي يوم يُذكر فيه الرفاعي فيقول الناس: وهذه هي الحكمة العليا التي صيغت في أجمل صور التعبير. وأشاد به الأستاذ محمد رشيد رضا مؤسس مجلة المنار وقال: "أروع كاتب، شاعر نثر مبدع، صاحب ذوق رفيع وفهم دقيق، يغوص في جواهر المعاني، يغلف. ثالثه ولحن الثنائي " . وقال المؤلف عباس محمود العقاد عن الرفاعي بعد وفاته بثلاث سنوات: "أسلوب الرفاعي ممتاز، وبنيت البليغة تضعه في الطبقة الأولى من الكتاب العرب". بينهما) قال: "إن هذا الكاتب قد وافق على أساليب من البلاغة كانت تتنافى مع كاتب الكتاب العربي في أول أيامه". "وكتب شكيب أرسلان كلمة رائعة عنوانها "ما وراء المنافسة" قال فيها عن الرفاعي: "فخامة الأستاذ العبقرى، عبقرى الأدب، وحجة العرب" الراوي أحمد محمد شاكر، وقد

وقيل عن: إمام الكتاب وحجة العرب في هذا العصر. (14)

### الصور والخيال

القمر المضيء، البدر الجميل، هو مصدر الخيال والإلهام للصور الموجودة في كتاب الحديث القمر: أيها القمر الذي يشرق من بعيد كأنه وجه الحرية مهما بعد. فأماله قريبة تشرق على كل نفس وضيفة، حديث شند، الباب الثاني). وله العديد من الصور المركبة المتناقضة، منها الأغنياء والفقراء، حيث يصور الأغنياء في قصورهم، فخورين بغرورهم، لو أنهم مجرد شخص أسود ومرتب. انظر إلى الملابس المتسخة، كأنها مصنوعة منه. أجنحة النحل وقد ذبلت وتبلت، وظهرت في أضلاع الفقير البائس بقع في جنبه، ويخرج من فمه دم وصديد وهو متشابك في ثوب ضيق وضيق. أكثر من رثتيه، وهو يملأها كأنها بقايا عظام الميت في كفنه القديم! فإن لم ير إلا ثوباً أسوداً مغبراً، كأنه منسوج من أجنحة النحل، فهو نتن ممزق، وجوانبه نظيفة من أضلاع رجل فقير بائس تسنده رثاه. كفنه القديم (نفس المصدر). في نورك تسكب الصمت والنوم والأحلام على الأرض، والأفكار الجميلة لرؤوس الفلاسفة التي تشبه القلوب القديمة، وقلوب العشاق، كل قلب أعتبره عقل القمر. كل شيء في الطبيعة له أشعة تبتسم كأنها تحييه، وبتبسم لها كأنه يرد عليها، فتستمر حياته بأشعة الابتسامات مهما كانت مظلمة، ولم لا؟ يغمره العالم كما تحترق الحبة في الظلمة بناها السماوية؟ (تشاند كي بات، الفصل السادس). (15)

والخيال ضعيف وقوي في فصول الكتاب، كما هو الحال في شحنة الخيال في الفصل الرابع.

والصور، حيث يدور الموضوع حول الاتحاد مع القمر، ثم تحليل ونقد الشعر، ومنها: أن العقل يرسم حجابيه على السماء فيحيطها بالخيال كما ترى بأمر عينيك؛ وهناك أيضاً الشعراء.

ماء الغدير، نسيج السماء كله، منسوج بخيوط النور، مفصل بعقد النجوم (رسالة الأحران، الرسالة الأولى). ووصف الكراهية المولودة من الحب قائلاً إنها للكراهية ذئب الدم. تزعجك سورة الحمة، فهي لُهب يتطاير في عروقك، لا يترك جزءاً منك إلا بمسه، ولا يترك جزءاً منك إلا بمسه. سوف يغادر أن بريق الحب وسمومه وغضبه وألمه غارق فيه كطرف الحية فلا تدري من أي جهة عقابك من هذه الكراهية أو من أي ألم؟ والجواب: .. إلا أن ألم الحب الشديد عندما يجعلك تكرهه هو نوع فريد من بين كل آلام الجنس البشري، ف "ذئب الدم" معزول بكل المعاني الممجبة التي أعطها الله. صنع. ويصف هذه الكراهية: ولكن مع ذلك والله إني أكرهها، مع كراهية الحارة، لأنها تلسع بأشعة الشمس، والعين الرمادية بسببها، أنها تشرق مع نور الصباح. مصدر). وبخياله الرائع، وأحياناً لا يخلو من العمق والصعوبة، فتح كتبه العاطفية، ولا سيما السحابة الحمراء، حيث قال: وترقق السحاب، فكان مثل غليان الدم، وبينما كان يغلي. وغضبه كأنه يسيل من جرح طعنة، وأرى دمه ولا أرى مكانه. فإن هذا الشلال الأحمر ينبع من السحاب الأحمر، الفصل الثاني). لديهم خيال جميل، بسيط، منعش: رشيق، جذاب، ساحر؛ لأن رائحة قلبه تدخل إلى قلبك عبر الهواء. إذا تنفست أمامه أحبه (رسائل الأحران، الرسالة السادسة). وبه: الجميلات كواكب الأرض تدور في مدارات القلوب (رسائل الأحران، الرسالة الحادية عشرة). ومنه على لسان امرأة، فتحول النهار إلى ليل والليل إلى نهار حتى جاءت ساعة لقائه... (رسائل الأحران، الرسالة الثانية عشرة).



وفي هذا الوقت يشبه البحر الكبير، ولا أعتقد أن الأرض يفصلها عنا بحر كبير من الزمن وهو مملوء بالأيام والليالي، ولا يمكن عبوره ولا رؤيته. إلى جانب السحب الحمراء، أهل الشاطئ (الفصل الأول). ومنه الندم على أيام الشباب: يا أيام الشباب! أنت نور الحياة. لأنك أنت من الصباح، وأنت وحدك في يوم الحياة؛ فحتى تصفر الشمس ولا خلفك سوى ظلام الليل، تحمل ليلها مبتسماً إلى مساء الغروب.. يا أيام الشباب! تحب وحدك؛ .. آه يا أول أيام الرجولة!... السحب الحمراء، الفصل الثامن). وفي أوصافه للفقراء هم دائماً تلك الغيوم المسطحة التي تمثل أمطار الأهواء لتحفف الروح الإنسانية في الأرض، وربما لذلك يتجمعون في الحياة كالغيوم بالخير والمتفجرة بالنار. كالبرق، ويدوون فيه الرعد، ويرون المطر الذي يبكي به الفقراء، مقدمة). ومن هذا إلى واقع الحياة: أما الواقع الأرضي فهو يدور حول قرصين: قرص الذهب، وقرص الذهب، ويا إلهي وفقير! فهو دائماً في الجانب المظلم (الفقراء والمساكين والمعوزين). ومنه في فقر: وإذا قضى الله على عهد الظالمين أن يصلب فلا ينبغي أن تكون المشنقة بخراطيمه وحباله إلا ذراعيه وأصابعه (بمثله). الخيال البسيط الشائع: ميزة معظم الصور أنها مألوفة، تقليدية، حسية، وفي بعضها مخترعة، لأن شعبها عميق ومعقد، مما يجعل من الصعب على القارئ جمع الصور وتجميعها. في اعتقاده. أحد مصادر خياله هو النور، بما في ذلك ضوء القمر وجماله، حتى الكلمات التي يستمدّها من النور، حيث يقول: "يا حبيبي نور شفتيك الجميلتين" ولدت منها الكلمة السماوية التي تصف كل شيء في واحد. حركة لا تتغير ولا تختلف... (بتلات الورد، رسالة الابتسامة). (17)

والحبيب نار لأنه يحترق بالعاطفة والحب والنور لجماله نار بلا نار! اه من يفهم ذلك؟ لكني أشعر منك أنني لا أرى إلا جسديك يشرق بالشباب والجمال (بتلات الورد يا جلالة). مراسلة الحواس: مراسلة الحواس تكون وفق منهج الراجعي في التشخيص والأنثروبولوجيا، وابتسامتك كالترنيم، يتردد فيها صوتك الرخيم. وله: قرأت يا حبيبي هذا الكتاب الذي لم تكتبه... ونفخت فيه شفتاي ذلك السر (بتلات الورد، جواب الزهرة الذابلة). (18)

#### سيميائية الغلاف

هو كتاب غير باقي الكتب تلفه جاذبية سواد، براقه سواد ليس كمعناه الحقيقي وإنما ذلك السواد الذي يعبر عن عمق صاحبه وظلمة حبس فيها أصواته المكنونة التي تدفع بأنينها بأعلى درجاتها لتصبو وتعبر عن ذلك الإحساس الجياش الذي يخلج قلب هذا الأديب المكسور. سواد براق ليس كأديب سواد فهو ليس كأديب حب من أديب فيلسوف وأديبة شاعرة فيلسوفة أعطانا سيمفونية حب على أوتار شعر منشور ونغمات بديعية أخاذة سحرها بيان من أمير البيان يزيد لونا أحمر كأنه حمرة فاكهة ناضجة تشتتهها ولا تقطفها تسيل لعابك وتخطف نظرك وتأسر قلبك، أحمر أرجواني بصورة وردة رسولية كأنها من رسول الحب وبعث وحي الإحساس. أي نعم فعلى الأغلب هي من الحبيبة المعشوقة صاحبة الحزن والهجر والفرق. وردة بين أنامل رقيقة كأنها تحاف أن تلمسها ولكنها بين أصابع ويد ملؤها أوتار غليظة متشنجة من أعصاب صاحبها قد تكون أعصاب عدم القدرة من تحمل شوكتها أو أن ثقلت أعباؤها على يده الصغيرة وقد تكون جملة مشاعر تخرج من شدة الألم من لمس تلك

الوردة تنزف دماء ونزيف القلب ليس كأبي نزييف. نعم، هذا هو العزيز على قلب صاحبه كتاب متوسط الحجم بخط أحمر يتوسط واجهته تحت رزمة تحطف القلوب والأبصار بسحر ألوانها، يتبعه اسم الرافعي باللون الأخضر، ولما لا يكون أخضر فهو عمود القصة وصاحبها، هو ساقها وحامل وردها، وألمه منه وإليه بمتعنا ناظرها ويذكي القريب منها برائحتها ويتألم من يحاول لمسها أو قطفها. هذا جل ما يعبر عنه الغلاف المذكور، أمّا صفحاته فعددها 296 من طبعة جديدة منقحة سنة (1453 هـ / 2014م)، لدار التقوى للطبع والنشر والتوزيع وطباعة دار العلم والمعرفة جمهورية مصر العربية، يتذيله فهرس الموضوعات الكتاب من أربعين رسالة وتسع قصائد، جاءت كالتالي: الرسائل وزدت أنك أنت زجاجة العطر، رسم الحبيبة، البلاغة تنتهد، رسالة للتمزيق، القمر، قال القمر نظراتها استمداد، فلسفة صرخة ألم، وألم الحب؟ الحبيبان والمصائب، رسالة الابتسامة جواب الزهرة الذابلة، يا للجلال (رسالة الجاذبية)، الأشواق، رواية القلم، نار الكلمة المتوحشة أما، قبل جواب غريب، لماذا... لماذا؟، كتاب لم تكتبه، قالت وقلت، الغضبي هدية شتم، صلاة في المحراب الأخضر، شجراتي، شجرات الشتاء، رسالة الطيف، في العتاب في الأحلام (شعر)، في معاني التنهيدات، أليس كذلك نظرة حب إلى الكون، النجوى، هل أخطأت قلت وقالت البحر فلسفة المرض المهجر، من قلمها، وهم الجمال، والسلام عليها. (19)

حسب أما الشعر : ما نفع رقة روحي، قال القمر مني السلام ، كتاب الرضي، كذب مصور متى يا القلب؟، في الأحلام، يا قلبي، يوم النوى). وكما نلاحظ كتاب متوسط في أحشائه عدد هائل من الرسائل والقصائد، حملت كل رسالة عبقرية فكر ومساحة خيال تترك في رحابة مد وجزر بين العواطف، تكاد لا تعرف موضعك أفي البحر أنت أم في شاطئ جاف؟ جاءت هذه الرسائل بعناوين قصيرة، وإيحاءات كثيرة جاذبة ومعبرة على عكس العناوين الطويلة التي تطرد الإيهام والتميم وأخرى بعلامات استفهام تناديك لتحجيبها وتوقعك في شباك قراءتها، هذا هو الرافعي إبداع فوق الإبداع. أما القصائد لم تكن طويلة جدا كافية وافية لما جاء فيها على غرض ما كتب في الكتاب وهو ليس بالجديد على الرافعي، إذ هو بدأ أصلا شاعرا متمكنا ومتميزا وصاحب النشيد الوطني المصري، وله عدة أناشيد مشهورة على غرار دواوينه فقد كان شاعر الملك فاروق ومنافسا لأحمد شوقي والبارودي آنذاك، إلا أنه أراد التميز ولبس ثوبا خاصا به ليتوسط كل طبقات المجتمع ويصل إليهم بسلاسة، فامتحن النشر أو الشعر المنشور بما سمي آنذاك، فكان له الحظ الأوفر وعرف بأديب العربية مدافعا عن اللغة العربية. أوراق الورد طائفة من الخواطر المنثورة في فلسفة الحب والجمال، أنشأه الرافعي ليصف حالة من حالاته ويث تاريخا من تاريخه ، وفيه خواطر عن حقيقة الجمال والحب واللغة والصدقة والهجر والكبرياء والزهد والألم والمرض والطفولة والكمال الإنساني والشوق والكراهية والتوحش. وقد شغل الرافعي ذهنه بهذا الكتاب منذ عام 1925م، حيث نجده يقول لأبي رية : " لا همة لي الآن إلا مطالعة الكتب التي لا بد من قراءتها قبل العمل في الكتاب الجديد وهي كتب كثيرة تحتاج وقتا واسع. اقتضى الكاتب تفكيراً وتحضيراً وكتابة نحو ست سنوات تبتدئ من 1925م إلى 1931م وإن كانت الكتابة الجديدة لم تبتدئ إلا عام 1929م ، أبداع فيه أما إبداع وجداد قريحته بما استطاع أن يسطر فلسفة جديدة للجمال والحب. (20)

الهوامش:

1. محمد سعيد العريان، حياة الرافي: الطبعة الثالثة (١٩٥٥/هـ١٣٧٥)، ص ٢٢/٢١
2. المرجع السابق: ص، ٢٣
3. المرجع السابق: ص، ٢٧
4. المرجع السابق : ص ٣٤١
5. مصطفى صادق الرافي، حديث القمر، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط. 1974 7 ص 97
6. مصطفى صادق الرافي، على السفود، ط 2، صفحة حسن السماحي سويدان، راجعه عز الدين البدوي النجار، دار البشائر، دمشق- سوريا، دار المعلمة الرياض، ط 2، 2000م، ص 82
7. مصطفى صادق الرافي، أوراق الورد، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط 1931ص: 46
8. المرجع السابق ص: 54
9. المرجع السابق ص: 55
10. المرجع السابق ص: 56
11. المرجع السابق ص: 66
12. المرجع السابق ص: 60
13. المرجع السابق ايضا ص: 70
14. مصطفى صادق الرافي، على السفود، ط 2، صفحة حسن السماحي سويدان، راجعه عز الدين البدوي النجار، دار البشائر، دمشق- سوريا، دار المعلمة الرياض، ط 2، 2000م، 90
15. جمعة العربي الفرجاني أسس النظرية البنوية في اللغة العربية، المكتبة الجامعية، العدد ١٨، المجلد الأول، جامعة لبنان يناير - ٢٠١٦م. ص 170
16. حسان احمد فرج: نظرية علم الرؤية مكتبة الآداب - الطبعة الأولى - ٢٠٠٧م، ص 120
17. حمودي السعيد: الانسجام والاتساق في النص جامعة المسيلة الجزائر، ٢٠١٢ م -، ص 70
18. محمد سعيد العريان، حياة الرافي، مطبعة الاستقامة، القاهرة - مصر، ط 8، 1955م، ص: 141.
19. الرافي، رسائل الرافي و يليه الرسائل المتبادلة بين شيخ العروبة أحمد زكي باشا وانستاس ماري الكرمل، تحق: محمود أبو رية، الدار العمرية، (د، ط)، 2008، ص: 99. بيروت - لبنان، ط 1، 1985، ص: 86
20. مصطفى الجوزو، مصطفى صادق الرافي رائد الرمزية العربية المطلقة على السورالية، دار الأندلس، ص 56

#### References:

- 1 Muhammad Saeid Aleuryan, hayat alraafieaa: altabeat althaalitha (1375h/1955) , s 21/22
- 2 Almarjie alsaabiq s: 23
- 3 Almarjie alsaabiq s: 27
- 4 Almarie alsaabiq s: 341
5. Mustafaa Sadiq Alraafiei, hadith alqumarI, dar alkutaab alearabii, bayrut- lubnan, ta.1974 7 s 97
6. Mustafaa Sadiq Alraafiei, ealaa alsufud, t 2,safhat hasan alsamahi suidan, rajaeah eiz aldiyn albadawiu alnijar, dar albashayir, dimashqa- surya,dar almuealimat arayad, t 2,2000m, s 82
7. Mustafaa sadiq alraafieii, 'awraq alwirdi, dar alkutaab alearabii, bayrut- lubnan, t 1931s: 46
8. Almarjie alsaabiq s: 54
- 9 Almarjie alsaabiq s: 55
- 10 Almarjie alsaabiq s: 56

- 11 Almarji alsaabiq s: 66
- 12 Almarjie alsaabiq s: 60
- 13 Almarjie alsaabiq ayda' s: 70
- 14 Mustafaa Sadiq Alraafiei, ealaa alsufud, t ,2safhat hasan alsamahi suidan, rajaeah eiz aldiyn albadawiu alnjar, dar albashayir, dimashqa- surya,dar almuealimat alrayad, t 2,2000m , 90
15. Jumeat alearabii alfirjaniu 'usus alnazariat albinyawiat fi allughat alearabiati, almaktabat aljamieati, aleadad 18, almujalad al'awala, jamieat lubnan yanayir - 2016m. s 170
16. Hasan ahmad faraj: nazariat eilm alruwyat maktabat aladab - altabeat al'uwlaa - 2007m, s 120
17. Hamudi alsaaida: aliensijam waliatisaq fi alnasi jamieat almasilat aljazayar, 2012 m ., s 70
18. Muhamad saeid aleuryan, hayat alraafiei, matbaeat aliastiqamati, alqahirat - masr, ta8, 1955m, si: 141.
- 19 Alraafiei, rasayil alraafiei wayalih alrasayil almutabadalat bayn shaykh aleurubat 'ahmad zaki basha wanistas mari alkarmili, tahaqa: mahmud 'abu rit, aldaar aleumriat, (d, ta), 2008, si: 99. byrut - lubnan, ta1, 1985, s: 86
20. Mustafaa Aljuzu, Mustafaa Sadiq Alraafiei rayid alramziat alearabiati almutilat ealaa alsuwryaliiti, dar al'andils, s 56